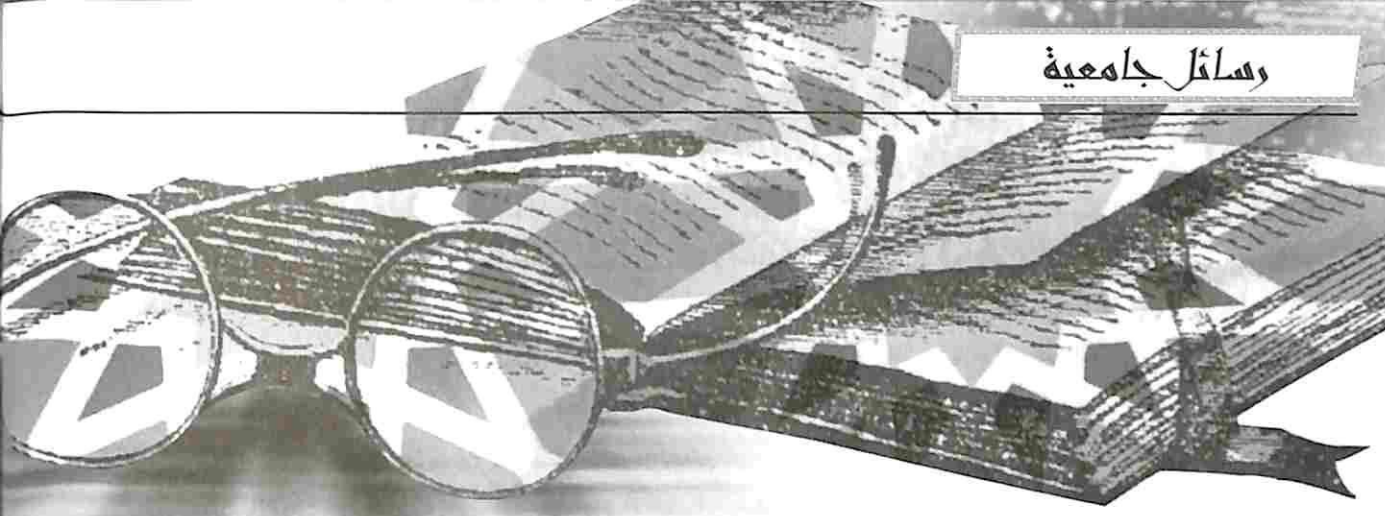

صورة المرأة في روايات الكيلاني

عنوان الرسالة هو: صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني

إعداد الباحث المصري: محمد محيي الدين أبو المعاطي

كلية الدراسات الإسلامية - الجامعة الوطنية الماليزية - كوالالمبور ٢٠٠٢م.

جاءت رسالة الدكتوراه هذه في ٤٣٤ صفحة، وعشر صفحات أخرى تسبق المقدمة تمثل الفهرس والخلاصة، وتتكون الرسالة من أربعة أبواب وخمسة عشر فصلاً على النحو الآتي:

الباب الأول: نجيب الكيلاني حياته وأدبه:

الفصل الأول: حياته وثقافته.

الفصل الثاني: ريادته للقصة الإسلامية المعاصرة.

الفصل الثالث: مكانته الأدبية بين أدباء عصره.

الفصل الرابع: آثاره الأدبية.

الباب الثاني: صورة المرأة في أدب نجيب الكيلاني الروائي:

الفصل الأول: صورة المرأة في الإسلام.

الفصل الثاني: صورة المرأة في أدب نجيب الكيلاني الروائي.

بقلم: د. منجد مصطفى بهجت*
العراق

الفصل الثالث: صورة المرأة النموذج في أدبه الروائي.

الفصل الرابع: صورة العلاقة بين الرجل والمرأة.

الباب الثالث: البناء الفني لصورة المرأة في أدب نجيب الكيلاني:

الفصل الأول: الحبكة الفنية.

الفصل الثاني: اللغة الأسلوب.

الفصل الثالث: الشخصيات.

الفصل الرابع: البيئة الروائية.

الباب الرابع: النتائج والتوصيات.

الفصل الأول: خاتمة البحث.

الفصل الثاني: نتائج البحث.

الفصل الثالث: توصيات البحث.

* الأستاذ في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

لماذا نجيب الكيلاني وأدبه الروائي والمرأة؟

ذكر الباحث عدداً من الرسائل العلمية التي تناولت المرأة في الرواية المعاصرة والتي تناولت أدب الكيلاني بشكل خاص منها:

صورة المرأة في الرواية المعاصرة - القاهرة ١٩٩٤م. د.طه وادي. ولم يعرض المؤلف للجانب الإسلامي في المرأة كما هو واضح من العنوان.. وكتاب الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية الرياض ١٤٠٩هـ. عبدالله العريني، والفن القصصي عند نجيب الكيلاني - القاهرة ١٩٩١م. لعبدالرحمن إبراهيم فودة، ونجيب الكيلاني روائياً، الجامعة الأردنية ١٩٨٥م. لسهيل ياسين.. وكلها رسائل جامعية.. عاد الباحث إلى الأولى في الدراسات السابقة.. كذلك عاد إلى: المرأة في روايات عبدالصمد سعيد وهي رسالة دكتوراه باللغة الملايوية للباحثة روسنة بحر الدين، طبع المجمع اللغوي الماليزي ٢٠٠٠م. في الدراسات السابقة.

وفصل الباحث آثار نجيب الكيلاني في الملحق، والبحوث والدراسات التي كتبت عنه.. إذ صنفها في أحد عشر نوعاً.. الروايات، والروايات المفقودة، والمجموعات القصصية، والدواوين والمسرحيات والسيرة الذاتية، والمؤلفات النقدية، والفكرية والطبية والمكتبة الصحية.. وأخيراً المقالات الفكرية فالحوارات.

خطة الباحث:

أحسن الباحث حين جعل مقدمته لا تحمل عنوان باب، كما نجده في معظم الجامعات الغربية.. وفي كثير من الرسائل الجامعية، إذ تكون المقدمة بعنوان الباب الأول، مع أنها مقدمة.. ولكنه أخطأ حين جعل خاتمته تحمل عنوان الباب الرابع!

بعض الملاحظات المتعلقة بالرسالة:

❖ حياة الكيلاني وثقافته ص (١٥ - ٢٤): جاء حديث قيم عن الكيلاني وعلمه وثقافته، لكني لم أجد تفسيراً وتعليلاً لقدرة الكيلاني في الجمع بين مهنة الطب والنتاج الأدبي الغزير؟ وما أخصب سنواته في النتاج الروائي؟ والخط البياني لسنوات الخصب والجدب،

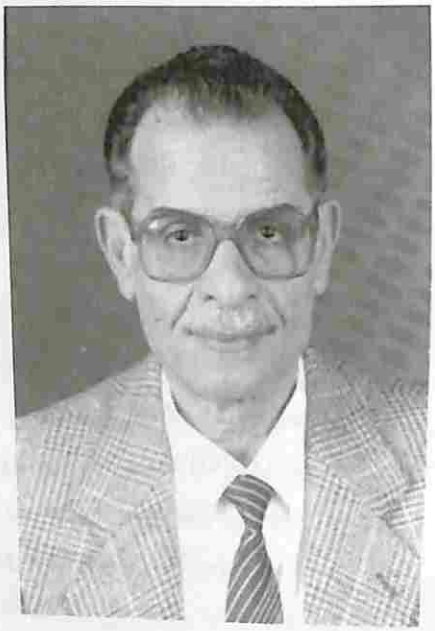

نجيب الكيلاني

وإمكانية متابعة مؤلفاته ولاسيما رواياته حسب تاريخ تأليفها، ولاسيما أنه ذكر أن مؤلفاته تزيد على مئة كتاب[1].

❖ في مكانته الأدبية بين أدباء عصره (ص ٥٨): لم أجد تأطيراً تفصيلياً واضحاً لمكانة الكيلاني بين أدباء عصره، وفرق بين أن نتحدث عن روايات عصره التاريخية والاجتماعية والسياسية والإسلامية - كما فعل الباحث - وأن نتحدث عن أدباء عصره كما جاء في عنوان الفصل الثالث، وكان الأنسب أن يغير العنوان إلى: مكانة رواياته بين روايات عصره.. وقد قسم الروايات إلى أربع ص ٦٢ (تاريخية واجتماعية وسياسية وإسلامية) وهو تقسيم مقبول وصحيح.. لكن الباحث جعل في النوع الأخير ما كتبه: جرجي زيدان، وكان الأولى أن تدرج رواياته في النوع الأول التاريخية، لضعف الحس الإسلامي فيها.. بل بمخالفتها وتحريفها الأحداث الإسلامية التاريخية.. كما هو معروف لدى الدارسين.

❖ بعض القضايا والأحكام التي تحتمل المناقشة والمراجعة، ونقترح أن يعاد النظر فيها:

١ - ص ٤٨، قال أبو المعاطي «فهو من أول من نادوا

بهذا الأدب.. وكتابه الإسلامية والمذاهب الأدبية، والصواب أنه يمكن القول: إنه من أوائل أو واحد من الرواد، لأن عدداً من الأدباء سبقوه إلى هذا ومنهم محمد قطب وسيد قطب وأبو الحسن الندوي.. وهذا في مجال التنظير، أما المجال التطبيقي أو الإبداعي فلاشك أن علي أحمد باكثير ينتزع هذه الريادة، وقد أشار الباحث إلى أن علاقة الكيلاني بباكثير هي علاقة التلميذ بالأستاذ (ص ٢٢)، إذ إنه قرأ لباكثير في مرحلة الثانوية.

وقام الباحث بموازنة قيمة بين الكيلاني وباكثير (ص٦٦) لكنه لم يغير حكمه بريادة الكيلاني وتقدمه على باكثير! وهذا أمر يحتاج مزيد استقصاء وتحليل.

٢ - اقترح الإشارة إلى التداخل الذي حصل في كتب الكيلاني في المفاهيم والمعلومات، وهو أمر متوقع من الكتاب ذوي النتاج الغزير، وقد حصل هذا التداخل بين كتابيه: آفاق الأدب الإسلامي، رحلتي مع الأدب الإسلامي، وقد نبّه إلى ذلك الكيلاني نفسه ص ٩.

باكثير

٣ - لم يذكر الباحث الروايات التي خضعت للدراسة وفق مقتضى عنوان رسالته «صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني» ومن المستبعد أن تكون جميع رواياته خاضعة للدراسة، وعلى أن الدراسة تناولت رواياته ذات البعد العالمي التي تناولت التاريخ الحديث في نيجيريا وإندونيسيا، وتركستان وأثيوبيا، ولكن الباحث لم يتلبث بأناة عند هذا البعد إذ قلما نجده عند الروائيين العرب.

٤ - في (ص ٢٧٠) ذكر الباحث أن المرأة هي العنصر الأساسي الذي يسمح بوقوع الخطيئة أو يمنعها وهو حكم فيه تعميم غير صحيح، ولعل الفكرة منقولة عن النصارى إذ تنسب إلى حواء أنها أغرت آدم بالمعصية.

٥ - في البناء اللغوي (ص ٣٠٧) أورد الباحث ألفاظاً كثيرة على أنها مفردات إسلامية، وقد لا نتفق معه على بعض هذه الألفاظ مثل: النور، الإشراق، الرحمة، الرضا، النعمة، الحقيقة، الطهر، الرزق، الاستعانة، الرجاء، السلام، الهدى، التسامح، الطاعة، الإنصاف، العدل، فهي ألفاظ عامة ترد في النص الإسلامي وغير الإسلامي.

ومعظم ما أورده الباحث في «صحة التراكيب» هو مما يرتبط بالبناء اللغوي، أو الخطأ اللغوي، وهذه الأخطاء التي وقع فيها الكيلاني، تحتاج إلى مزيد استقصاء إذ جاءت في أكثر من عشرة مواضع، في الشواهد التي استخدمها الباحث في رسالته.

٦ - في مبحث الشخصيات (ص ٣٥٠) فصل الباحث القول في أنواعها الرئيسية والثانوية والمسطحة والثابتة، لكن لا نجد تعريفاً واضحاً في الدراسة بين المرأة بوصفها بطلاً، أو المرأة بوصفها شخصية ثانية أو ثالثة ففتحية عبدالسلام كانت شخصية ثانية في رواية رأس الشيطان، والباحث أشار إلى دورها الثانوي في الفصل الثالث، الشخصيات الثانوية، لكن المبحث لم يقدم لنا مسحاً شاملاً لذوات الشخصية الثانوية ومدى نجاح الكيلاني في تقديمها بالمستوى نفسه للمرأة حين تكون بطلة في روايته.

وإزاء هذا التحدي الذي يعيشه الأديب والناقد الإسلاميان، وتحديد الهوية.. تمنيت أن يقدم الباحث فصلاً أو مبحثاً بعنوان: المرأة بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه الواقعي، أو غير الإسلامي... إذ لم أجد هذا الأمر في بحث أو دراسة..

لقد اندفع كثير من الباحثين فوصفوا الكيلاني بريادة الأدب الإسلامي.. وما بين أيدينا من أدبه يجعلنا نتناوله بحدين يمثلان مرحلتين من حياة الكيلاني.. ونجده في موقفين واضحين، لكنهما متناقضان ما بين أدب إسلامي وأدب غير إسلامي.. ويمكن أن تكون المرحلة الأولى تمثله بين العام (١٩٥٠ - ١٩٧٥) والثانية بين العام (١٩٧٦ - ١٩٩٥) على وجه تقديري.

وكان يمكن أن يكون عوناً لنا، في حسم هذه القضية، وتتبع مدى الالتزام أو الانفلات، إذ إن تاريخ النشر لا يمثل تاريخ التأليف دائماً، فضلاً عن مشكلة تتبع تاريخ النشرة الأولى.

لقد عرض الباحث أبو المعاطي الاتجاه السلبي أو غير الإسلامي لدى نجيب الكيلاني في ثلاثة مباحث هي:

صورة المرأة في أدب الكيلاني، في رواياته الاجتماعية والسياسية ص (١٣١ - ١٨٣) كذلك في صورة الحب عند الكيلاني ص (٢٤٧)، وظهر هذا الاتجاه في حوالي عشر روايات[٢].

وأما الاتجاه الإيجابي فيتمثل في ثلاثة مباحث هي:

الحياة الزوجية الناجحة، الحياة الزوجية الفاشلة، الخيانة الزوجية ص (٢٢٤ - ٢٣٧)، وظهر هذا الاتجاه في حوالي ست روايات. وهناك فرضية أخرى، ولكني أجدها ضعيفة وأستبعدها. هي أن يكون الكيلاني مذبذباً بين الاتجاهين السابقين، ومما يضعف هذه الفرضية، أنا لم نجد هذين الاتجاهين في رواية واحدة، باستثناء رواية واحدة هي رمضان صبحي.

ومن الإنصاف فإن أبا المعاطي أشار إلى مستويات الاتجاه الإسلامي ص (٣٧٠)، لكنه لم يتعمق في دراسة هذه الظاهرة.. ونعذر كثيراً من الدارسين للأدب المعاصر... ويتبعهم النقاد... إذ تواجههم مشكلة ربط النتاج بالظروف الاجتماعية والأحداث السياسية.. وذلك لا يتأتى.. بسبب

أن النتاج الشعري أو الروائي يأتي غير مؤرخ في كثير من الأحيان!

والأدب القديم أسعد حظاً في هذا، إذ كثيراً ما نجد ارتباطه بالأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية على صيغة التلاحم[٣].

وفي ختام مناقشتنا لرسالة د. محمد محيي الدين أبو المعاطي لابد لنا أن نجلّي الحقائق التالية:

١ - استطاع الباحث بصبره وجلده، أن يوفق إلى تحليل خمس وعشرين رواية تحليلاً علمياً، متوغلاً في أعماقها، كاشفاً عن صورة المرأة ومسلطاً الضوء عليها.. وقد أشار إلى غزارة نتاج الكيلاني، إذ ألف حوالي مئة كتاب.

٢ - استطاع الباحث أن يقدم دراسة متميزة للبناء الفني في روايات الكيلاني، وخاصة في دقائق الشكل الفني، وقدم دراسة تطبيقية متميزة في هذا المجال.

٣ - شخصية الباحث كانت واضحة في الدراسة التحليلية، ولم يتّكل على آراء الآخرين، وتوصل إلى نتائج طيبة بجهده واستقرائه، وكان سلساً متدفقاً في ذلك، ولاسيما في الباب الثاني من رسالته.

والملاحظات التي ذكرتها لا تقدح بجهد الباحث، بل هي مقترحات وأمنيات أرجو أن تحظى بعنايته حين يقدم على طبع رسالته. وبها يستتم بحثه خصوصيته، ويرأب جوانب الصدع في رسالته، والكمال لله وحده.

والحمد لله أولاً وآخراً..■

الهوامش:

١ - رسالته ص ٤٠٠.

٢ - انظر هذه الروايات: الطريق الطويل، في الظلام، ليل الخطايا، الربيع العاصف، أميرة الجبل، رجال وذئاب، ليل وقضبان، حكاية جادالله.

٣ - ينظر في هذا المجال مقال د. عبدالله العريني في مجلة الأدب الإسلامي - العدد ١/٨٧ بعنوان مستويات الالتزام في روايات الكيلاني.

«التحرير»